

السؤال

هل يجوز لمن أراد الصدقة أن يدعو بما يريد قبل أن يتصدق ، ثم يتصدق بعد ذلك . فما حكم القيام بهذا العمل بشكل مستمر ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا نعلم في السنّة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ثم يتصدق بعدها ، ولا أنه أوصى بذلك أمته ، إلا أن يكون دعاء يتعلق بقبول الله لصدقته ، أو توفيقه للمزيد من البذل . ويمكن للمسلم أن يتصدق ليدعو إن احتاج للدعاء لشيء معين ، ويكون هذا من باب التوسل بالأعمال الصالحة ، كما جاء في حديث الأعمى الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له بأن يرد عليه بصره ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء ، وأمره بالوضوء والصلاة قبل أن يدعو الله ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا من التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

جاء " كشاف القناع " (1 / 368) - من كتب الحنابلة - :

ويقدّم بين يدي دعائه صدقة . انتهى .

ولعل من هذا الباب - أيضاً - ما استحبه عامة العلماء من الصدقة قبل الاستسقاء ، إما لكون الصدقة جالبة للرحمة ، أو توسلاً بفعالها قبل دعاء الاستسقاء .

ففي " الموسوعة الفقهية " (3 / 310) .

اتفقت المذاهب على استحباب الصدقة قبل الاستسقاء ، ولكنهم اختلفوا في أمر الإمام بها ، قال الشافعية ، والحنابلة ،

والحنفية ، وهو المعتمد عند المالكية : يأمرهم الإمام بالصدقة في حدود طاقتهم ، وقال بعض المالكية : لا يأمرهم بها ، بل يترك هذا للناس بدون أمر ؛ لأنه أرجى للإجابة ، حيث تكون صدقتهم بدافع من أنفسهم ، لا بأمر من الإمام . انتهى

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - :

قوله : " والصدقة " أي : ويأمرهم أيضاً بالصدقة - أي : قبل الاستسقاء - ، والصدقة قد يقال : إنها مناسبة ؛ لأن الصدقة إحسان إلى الغير ، والإحسان سبب للرحمة ؛ لقول الله تعالى : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف/ من الآية 56 ، والغيث رحمة ؛ لقول الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) الشورى/ من الآية 28 ، والصدقة

هنا ليست الصدقة الواجبة، بل المستحبة، أما الصدقة الواجبة فإن منعها سبب لمنع القطر من السماء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث المروي عنه: "وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء".
" الشرح الممتع " (5 / 209) .

فإذا احتاج المسلم لتفريغ كربة، أو تيسير أمر، أو كانت المناسبة عامة كالاستسقاء: فتصدق قبل أن يدعو كان ذلك من التوسل بالأعمال الصالحة، أما أن يكون ذلك باستمرار مع كل مرة يتصدق بها: ففيه نظر؛ لأنه لم يشرع لنا ذلك، ولا رغبتنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد وُجد السبب - وهو الصدقة - ولم يوجد الفعل - وهو الدعاء - فدلّ على عدم المشروعية. وأما ما يفعله الأخ السائل - وفقه الله - من الدعاء قبل الصدقة: فلا نعلم له أصلاً إلا بما ذكرناه من كون الدعاء متعلقاً بقبول الصدقة، وسؤال الله التوفيق للمزيد.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - :

يقول المزكّي ما ورد من الآثار والأدعية في ذلك: (اللهم تقبل منّي إنك أنت السميع العليم) ، وقيل: يقول: (اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرماً) .

" الشرح الممتع " (6 / 270) .

والله أعلم